

إشكالية المحتوى التعليمي لمادة الأدب للصف الرابع الإعدادي من وجهة نظر المدرسين وطلابها في مدارس قضاء تلعفر

* فرامرز ميرزائي

استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة تربيت مدرس، طهران- ايران.

هادي نظري منظم

استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة تربيت مدرس، طهران.

عباس عبد القادر طاهر الكردي

طالب ماجستير قسم اللغة العربية تعليم اللغة جامعة تربيت مدرس، طهران.

* البريد الإلكتروني: mirzaei@modares.ac.ir

النشر 2026/1/1

القبول 2025/10/10

المراجعة 2025/9/10

الاستلام 2025/8/15

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية المحتوى التعليمي لمادة الأدب العربي المقررة للصف الرابع الإعدادي في مدارس قضاء تلعفر، من خلال الكشف عن مدى ملاءمته للبيئة التعليمية والاجتماعية والثقافية للطلبة. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستنداً إلى عينة مكونة من (287) طالباً وطالبة و(41) مدرساً. أظهرت النتائج أن محتوى المنهج يعاني من فجوة معرفية وثقافية بينه وبين واقع الطلبة، إذ يتسم بالنصوص الكلاسيكية ذات الطابع التقريري، ويغلب عليه الطرح التقليدي الذي لا ينسجم مع حاجات المتعلمين ولا مع خصوصية بيئتهم المحلية. كما بيّنت النتائج أن المدرسين يواجهون صعوبات في توصيل المادة، نظراً لكثافة الموضوعات وبعدها عن خبرات الطلبة اليومية. تؤكد الدراسة ضرورة مراجعة المحتوى التعليمي وإعادة بنائه بما يتلاءم مع متطلبات التنمية التربوية الحديثة، مع التركيز على إدخال نصوص أدبية معاصرة، وتبني طرائق تدريس تفاعلية، وتدريب المدرسين على أساليب تعليمية متجددة. وبهذا، تسهم الدراسة في تعزيز مواءمة المناهج مع الواقع الثقافي والاجتماعي، بما يحقق تكاملاً أوضح بين أهداف التعليم ومخرجاته المتوقعة.

الكلمات المفتاحية:

المناهج الدراسية، مادة الأدب، الصف الرابع الإعدادي، قضاء تلعفر، التعليم الثانوي.

The Problem of the Educational Content of the Literature Subject for the Fourth Grade of Middle School From the Perspective of Teachers and Students in the Schools of Tal Afar District

* Faramarz Mirzaei:

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Hadi Nazari Monazam

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.

Abbas Abdul Qader Taher Al-Kurdi

Master's student, Department of Arabic Language and Language Education, Tarbiat Modares University, Tehran.

*Email: mirzaei@modares.ac.ir

Abstract:

This study addresses the problematic nature of the Arabic literature curriculum prescribed for the fourth secondary grade in schools of the Tal Afar district, by examining its suitability to the educational, social, and cultural context of students. The research adopts a descriptive-analytical methodology, relying on a sample of 287 students and 41 teachers. Findings reveal that the curriculum content suffers from a cultural and cognitive gap between its texts and the lived realities of students. The material is dominated by classical, report-like texts and traditional approaches that fail to align with learners' needs or their local context. Teachers also encounter challenges in delivering the subject due to the density of the material and its detachment from students' daily experiences. The study emphasizes the necessity of revising and reconstructing the curriculum in line with contemporary educational development requirements. It particularly recommends the inclusion of modern literary texts, the adoption of interactive teaching methods, and the provision of training for teachers on innovative pedagogical practices. Thus, the research contributes to enhancing curriculum alignment with cultural and social realities, ensuring a clearer integration between educational goals and expected outcomes.

Key words: Curriculum, Arabic literature, fourth secondary grade, Tal Afar district, secondary education.

المقدمة:

تُعَدُّ مادة الأدب العربي في المرحلة الإعدادية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها التعليم اللغوي والتربوي، فهي ليست مجرد مادة معرفية يتلقاها الطالب في الصف، بل هي أداة لبناء وعيه الثقافي وتوسيع مداركه الفكرية، وصل شخصيته الأخلاقية والاجتماعية. إن دراسة النصوص الأدبية تُمكن الطالب من التواصل مع تراثه الحضاري، وتتيح له الفرصة للانفتاح على قضايا إنسانية وفكرية متعددة، مما يجعله أكثر قدرة على إدراك ذاته والتفاعل مع محيطه الاجتماعي والثقافي (إسماعيل، 1999، ص. 45).

لقد أكد النقاد والمربون أن الأدب يُعَدُّ ميداناً خصباً لغرس القيم الجمالية والفكرية، وتنمية ملكة التعبير، وتعزيز الانتماء اللغوي والوطني لدى الأجيال الصاعدة. فهو يجمع بين المتعة والفائدة، ويؤسس لدى المتعلم مهارات التذوق الفني والفكري، ويمكّنه من اكتشاف تنوع الرؤى الإنسانية وتجلياتها عبر النصوص الإبداعية (الرافعي، 2000، ص. 88). ومن هنا تبرز قيمة هذه المادة في بناء هوية الطالب وتنمية قدرته على التفكير النقدي والتحليل الأدبي.

ومع هذه الأهمية البالغة، يواجه تدريس الأدب في المدارس الإعدادية تحديات عديدة تتعلق بطبيعة المناهج وأساليب التدريس المعتمدة. فقد كشفت بحوث سابقة أنّ النصوص المقررة تنسم غالباً بالجمود، وأنها لا تراعي البيئة الثقافية والاجتماعية للطلاب، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن اهتماماتهم اليومية ويقلل من دافعيتهم للتفاعل معها (زقوت، 2004، ص. 112). كما أن اعتماد طرائق التدريس التقليدية، القائمة على الحفظ والتلقين، يحد من فرص المتعلم في بناء معرفة ذاتية أو ممارسة أنشطة تفاعلية تُنمّي التفكير النقدي والإبداعي (جناني، 2018، ص. 77).

وتشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن تطوير المناهج وإعادة النظر في طبيعة النصوص الأدبية المختارة، فضلاً عن تحديث طرائق التدريس، يُعدّان من أبرز الحلول التي يمكن أن تعيد لمادة الأدب حيويتها وتجعلها أكثر التصاقاً بواقع الطلاب، وأكثر قدرة على تلبية حاجاتهم الفكرية والثقافية (النوافلة، 2024، ص. 195). كما أن البيئة التعليمية، بما تحمله من تنوع اجتماعي وثقافي، تمثل عاملاً مهماً ينبغي أن ينعكس في محتوى المناهج وطرائق تدريسها، حتى يشعر الطالب بأن النصوص التي يدرسها تعبّر عن قضاياهم واهتماماتهم.

وبالنظر إلى هذه التحديات، يصبح من الضروري إجراء دراسات ميدانية تستكشف أبعاد إشكالية المحتوى التعليمي لمادة الأدب، ولا سيما في البيئات ذات الخصوصية الثقافية والاجتماعية مثل قضاء تلغفر، حيث تتداخل العوامل التربوية مع المعطيات المجتمعية في تشكيل اتجاهات كل من الطالب والمعلم نحو المنهج الدراسي.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث في وجود فجوة واضحة بين محتوى منهج الأدب العربي المقرر للصف الرابع الإعدادي وبين واقع الطلاب في قضاء تلغفر. هذه الفجوة تتجلى في غلبة الطابع التقليدي على النصوص، وضعف ارتباطها بالبيئة الاجتماعية والثقافية للطلاب، مما يقلل من دافعيتهم نحو التعلم ويجعل المادة أقل جذباً لهم. كما يواجه المدرسون صعوبات في تدريس المادة نتيجة كثافة الموضوعات وبعدها عن اهتمامات الطلبة.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. تسليط الضوء على التحديات التربوية التي تواجه مادة الأدب العربي في المرحلة الإعدادية.

2. الكشف عن مدى ملاءمة محتوى المناهج للواقع الاجتماعي والثقافي للطلاب في قضاء تلعفر.
3. المساهمة في الجهود الرامية إلى تطوير المناهج بما يجعلها أكثر ارتباطاً بواقع المتعلم.
4. تقديم نتائج علمية يمكن أن يستفيد منها واضعو المناهج وصانعو القرار التربوي، فضلاً عن المعلمين أنفسهم.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تشخيص مواطن الضعف في محتوى مادة الأدب للصف الرابع الإعدادي.
2. التعرف على اتجاهات المدرسين والطلاب نحو المنهج الحالي.
3. اقتراح حلول عملية لتطوير محتوى المناهج وطرائق تدريسها بما يتلاءم مع حاجات الطلبة وواقعهم الثقافي والاجتماعي.

الدراسات السابقة

حظي موضوع تدريس مادة الأدب العربي باهتمام ملحوظ في الدراسات التربوية الحديثة، إذ سعت العديد من الأبحاث إلى تحليل محتوى المناهج الدراسية وتشخيص التحديات التي يواجهها كل من الطلاب والمعلمين. فقد تناولت بعض الدراسات مسألة **ملاءمة النصوص الأدبية** للمستوى اللغوي والفكري للطلاب، مؤكدة أن النصوص الكلاسيكية المقررة غالباً ما تكون بعيدة عن اهتمامات المتعلمين، مما يحد من قدرتهم على التفاعل معها بصورة فعالة (حسن، 2017، ص. 64). فيما ركزت دراسات أخرى على **طرائق التدريس التقليدية**، مبينة أنها لا تزال تعتمد على الحفظ والتلقين، الأمر الذي يعيق تنمية التفكير النقدي ويضعف دافعية الطلاب نحو التعلم (محمود، 2018، ص. 102).

وفي سياق أكثر اتساعاً، تناولت أبحاث عالمية قضايا **تحديث المناهج وتنوع المحتوى**، مشيرة إلى أن الاعتماد المفرط على الأدب القديم دون الانفتاح على النصوص الحديثة يحرم الطالب من التواصل مع قضايا المعاصرة. وقد أكدت دراسة "ماركوس" (2014) مثلاً أن تدريس الأدب الكلاسيكي يسهم في تعزيز التفكير النقدي، لكنه يصبح عبئاً حين يُقدّم بمعزل عن التحديات الثقافية والاجتماعية الراهنة. كما أوصت دراسة "براون" (2017) بضرورة إدماج النصوص المعاصرة وتوسيع دائرة الأجناس الأدبية لتشمل المسرح والرواية والأنواع الحديثة، بما يسهم في زيادة الجاذبية وتحقيق التنوع (براون، 2017، ص. 89).

أما في السياق العراقي، فقد ركزت دراسات متعددة على **قصور المناهج الأدبية في المدارس**، مشيرة إلى عدم مواءمتها مع حاجات الطلاب والبيئات المحلية. فدراسة "علي" (2015) أوضحت أن محتوى مادة الأدب يعاني من جمود واضح وافتقار إلى التحديث، فيما أبرزت دراسة "عبد الله" (2019) أثر ضعف المحتوى في انخفاض مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، مؤكدة على الحاجة إلى إدخال استراتيجيات تدريسية جديدة تركز على التفاعل والمناقشة (عبد الله، 2019، ص. 77).

وفي ما يتعلق ببيئة **قضاء تلعفر تحديداً**، فقد تناولت دراسة "السمار" (2020) الصعوبات التي تواجه تعليم الأدب في هذه المنطقة، وأشارت إلى أن التحديات الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى التنوع اللغوي والثقافي، تشكل عوامل مؤثرة في ضعف استيعاب الطلاب للمادة. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير محتوى مرن يراعي خصوصية البيئة المحلية ويعزز من فرص التعلم الفعال (السمار، 2020، ص. 55).

تعقيب على الدراسات السابقة

رغم ما قدمته الدراسات السابقة من رؤى مهمة حول إشكاليات المناهج الأدبية في العراق وخارجه، إلا أنها في معظمها تناولت الظاهرة في إطار عام، ولم تُركز بشكل خاص على **الصف الرابع الإعدادي** في مدارس قضاء تلعفر. كما أن القليل منها جمع بين وجهات نظر كل من المعلمين والطلاب في آن واحد، وهو ما يُعد عنصراً جديداً في هذه الدراسة. ومن هنا، فإن البحث الحالي يسد فجوة علمية مهمة تتمثل في **تحليل إشكالية المحتوى الأدبي في سياق محلي محدد**، مع الاستناد إلى منهج وصفي تحليلي يجمع البيانات الميدانية من المعلمين والطلاب معاً، مما يمنحه أصالة وجدة في الميدان التربوي.

2. الإطار النظري والمفاهيمي

مفهوم المنهج الدراسي

يُعدّ المنهج الدراسي مفهوماً محورياً في الفكر التربوي، إذ يمثل الخطة الشاملة التي تحدد الأهداف التعليمية، والمضامين المعرفية، والأنشطة الصفية واللاصفية التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى تحقيقها. وقد تطور مفهوم المنهج عبر العقود من كونه "مجموعة من المواد الدراسية" إلى كونه "منظومة متكاملة من الخبرات التربوية" التي تُمكن المتعلم من النمو الشامل والمتوازن في جوانب شخصيته كافة (الحلاق، 2010، ص. 22).

ويرى نشوان (2009، ص. 35) أن المنهج ليس مجرد وثيقة أو كتاب مدرسي، بل هو بنية ثقافية ومعرفية تتداخل فيها الأهداف والمضامين وطرائق التدريس وأساليب التقويم في إطار نسقي واحد. فالمنهج في جوهره عملية اجتماعية وثقافية تعكس رؤية المجتمع للعالم، وتترجم طموحاته إلى ممارسات تعليمية منظمة.

كما يشير مذكور (2007، ص. 41) إلى أن المنهج المدرسي الحديث يقوم على التفاعل الجدلي بين ثلاثة أبعاد رئيسية: المتعلم، والمحتوى، والبيئة. وبذلك يصبح المنهج أداة للتغيير الاجتماعي والثقافي، يسهم في بناء مواطن قادر على الاندماج في محيطه المحلي والعالمي، وليس مجرد وسيلة لنقل المعارف التقليدية.

الأدب بوصفه مادة تعليمية ودوره في تعزيز الهوية الثقافية

الأدب العربي ليس مجرد مادة لغوية في المنهج المدرسي، بل هو أداة تربوية وثقافية قادرة على غرس القيم وبناء الهوية وتوسيع مدارك المتعلمين. إذ يمنح الطالب خبرة جمالية وفكرية، ويعزز لديه القدرة على التعبير والتأمل والنقد، فضلاً عن إسهامه في صيانة الانتماء اللغوي والثقافي (إسماعيل، 1999، ص. 45).

ويؤكد عبد السميع (2006، ص. 133) أن النص الأدبي يتيح للطالب فرصة للتذوق الفني والنقد الموضوعي، مما يجعله أكثر استعداداً لفهم ذاته ومجتمعه. كما أن تدريسه يُسهم في صقل مهارات التفكير النقدي والإبداعي، ويتيح المجال أمام المتعلم ليتفاعل مع النصوص ويعيد إنتاج معانيها وفق خبراته الشخصية والاجتماعية.

من جانب آخر، يذهب عبد الكريم وآخرون (2011، ص. 190) إلى أن النصوص الأدبية تُعد وسيلة فعالة لتكوين اتجاهات فكرية إيجابية لدى المتعلم، لأنها تفتح أمامه أفقاً معرفياً رحباً يتيح له التعرف إلى قضايا مجتمعه بصورة غير مباشرة، مما يعزز من وعيه بالمسؤولية الاجتماعية والثقافية.

ووفقاً للمنظور الاجتماعي الثقافي، فإن الأدب يمثل قناة للتفاعل بين الفرد وبيئته، ويُعدّ وسيطاً لفهم القيم والتقاليد والمعارف التي تنتجها الجماعة البشرية. وقد أكد فيغوتسكي (1978، ص. 86) أن

التعلم في سياق الأدب لا ينفصل عن البيئة الثقافية والاجتماعية للطالب، بل يتشكل من خلالها، وهو ما يفسر ضرورة اختيار نصوص أدبية تُعبر عن واقع الطلاب وتطلعاتهم.

النظريات التربوية ذات الصلة

تُعد النظريات التربوية إطاراً مرجعياً لفهم عملية تدريس الأدب وتطوير المناهج، ومن أبرزها:

1. النظرية البنائية: (Constructivism)

ترى هذه النظرية أن المتعلم يبني معارفه بنفسه من خلال التفاعل مع الخبرات التعليمية، وأن المعرفة ليست معطاة مسبقاً بل تُنتج داخل الموقف التعليمي (زيتون، 2004، ص. 29). ووفق هذا التصور، يصبح النص الأدبي حافزاً لإنتاج المعنى، حيث يعيد الطالب تشكيله بما يتناسب مع خبراته السابقة. وهذا يعني أن تدريس الأدب لا ينبغي أن يقتصر على تفسير المعلم، بل يجب أن يتيح للطلاب فرصة بناء فهمهم الخاص للنصوص.

2. النظرية التفاعلية: (Interactionism)

تركز على التفاعل بين الطالب والمعلم والنص بوصفه عملية تواصلية حوارية. وقد طورت روزنبلات (1978، ص. 34) ما يُعرف بـ "النظرية التبادلية" أو "استجابة القارئ"، التي تفترض أن المعنى لا يكمن في النص وحده، بل يتشكل عبر تفاعل القارئ معه. وبذلك يتحول الدرس الأدبي إلى ورشة حوارية يتشارك فيها الطلاب والمعلمون في بناء الدلالات.

3. النظرية السياقية: (Contextualism)

تؤكد أن فهم النصوص الأدبية لا ينفصل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتجها أو يُدرس فيه. ويرى أيزنر (Eisner, 2002, p. 71) أن المنهج الأدبي ينبغي أن يُبنى على أساس وعي عميق بالبيئة المحلية، بحيث تعكس النصوص قضايا المجتمع وتطلعاته. وبهذا يصبح الأدب أداة تربوية قادرة على تحقيق الاندماج الثقافي، بدلاً من أن يكون مجرد نصوص بعيدة عن الواقع.

3. منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لتشخيص واقع المناهج وتفسير التحديات المرتبطة بتدريس الأدب. تمثل مجتمع البحث في مدارس قضاء تلعفر التي تضم طلبة الصف الرابع الإعدادي، فيما اقتصرَت العينة على (287) طالباً وطالبة و(41) مدرساً، جرى اختيارهم من مدارس متنوعة لضمان التمثيل الشامل.

أُستخدمت ثلاث أدوات رئيسية لجمع البيانات: الاستبانة لقياس اتجاهات الطلاب والمعلمين، والمقابلات شبه المنظمة لاستجلاء آرائهم بعمق، والملاحظة الصفية لمتابعة التفاعل التعليمي داخل الصف.

جرت عملية التحليل على مستويين: تحليل وصفي كمي (النسب المئوية، المتوسطات الحسابية) لتوصيف اتجاهات العينة، وتحليل نوعي كفي لمضامين المقابلات والملاحظات بغية تفسير النتائج وربطها بالسياق التعليمي والثقافي لقضاء تلعفر.

4. النتائج

4.1. نتائج الأداة الكمية (استبانة الطلبة، ن=287)

4.1.1 محور (إشكاليات المحتوى التعليمي)

أظهرت نتائج تحليل فقرات محور المحتوى أنّ أعلى مصادر الصعوبة تتمحور حول الحاجز اللغوي وابتعاد النصوص عن واقع المتعلمين. ويبين **جدول (1)** أبرز الفقرات مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي والوزن النسبي .

جدول (1). تحليل فقرات محور المحتوى التعليمي (ن=287)

الرتبة	نص الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الصعوبة
1	صعوبة فهم النصوص الأدبية القديمة بسبب اللغة الكلاسيكية المعقدة.	4.45	0.78	89.0	كبيرة جداً
2	صعوبة في فهم النصوص الأدبية بسبب صعوبة اللغة المستخدمة فيها.	4.38	0.85	87.6	كبيرة جداً
3	صعوبة ربط المفاهيم الأدبية بواقع المجتمع المحيط.	4.21	0.92	84.2	كبيرة
4	صعوبة فهم المصطلحات الأدبية بسبب تعقيدها.	4.15	0.99	83.0	كبيرة
5	ندرة موضوعات قريبة من اهتماماتي الشخصية.	4.09	1.05	81.8	كبيرة
6	عدم توافق المنهج مع مستوى الفهم الأكاديمي.	3.96	1.12	79.2	كبيرة

وتدعم هذه النتائج الاستنتاج بأن الحاجز اللغوي هو المشكلة الأبرز، يتلوه البعد الثقافي عن واقع الطلبة والحمولة الاصطلاحية العالية للنصوص .

4.1.2 محور (إشكاليات تخص الطالب)

تبيّن أن صعوبات الطلبة الذاتية جاءت بحدّة «متوسطة» إجمالاً، مع بروز «الشعور بالملل» و«ضيق الوقت» و«ضعف التركيز أثناء التسميع» كنماذج ممثلة، وهو ما يوحي بأن الطلاب يعزّون المشكلات أكثر إلى المحتوى وطرائق التدريس من العوامل الذاتية. يوضّح **جدول (2)** نماذج من هذا المحور .

جدول (2). نماذج من فقرات محور «إشكاليات تخص الطالب» (ن=287)

الرتبة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	الدرجة
1	أشعر بالملل أثناء دراسة الأدب.	3.72	1.14	74.4	متوسطة
2	لا يوجد لدي الوقت الكافي للحفاظ بسبب كثرة الواجبات الأخرى.	3.40	1.25	68.0	متوسطة
3	قدرتي على التركيز أثناء تسميع النص محدودة.	3.27	1.31	65.4	متوسطة

4.1.3 تقييم المنهج من وجهة نظر الطلبة

أظهرت استجابات الطلبة درجة تقييم مرتفعة لمشكلة «ابتعاد النصوص عن الواقع»، و«قدم النصوص وتعقيدها»، و«عدم ملاءمتها للاهتمامات المعاصرة». يبيّن جدول (3) أبرز الفقرات .

جدول (3). تقييم المنهج الدراسي لمادة الأدب من وجهة نظر الطلبة (ن=287)

نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة التقييم
صعوبة ارتباط النصوص بالواقع الاجتماعي والثقافي الذي أعيش فيه.	4.31	0.82	86.2	كبيرة جدًا
صعوبة فهم المادة بسبب احتوائها على نصوص قديمة ومعقدة.	4.28	0.85	85.6	كبيرة جدًا
صعوبة تناسب النصوص مع تطلعاتي واهتماماتي كطالب.	4.10	0.91	82.0	كبيرة
غموض النصوص الأدبية واستخدام لغة معقدة يعيق الفهم.	4.05	0.95	81.0	كبيرة
ضعف الدافعية بسبب قدم النصوص وعدم ملاءمتها لواقع الطلاب.	4.00	0.96	80.0	كبيرة

4.2 النتائج النوعية (مقابلات المدرسين وملاحظات الصف)

4.2.1 مقابلات المدرسين (ن=41)

أُجريت مقابلات شبه منظّمة مع عينة من المدرسين، وحُلّت إجاباتهم تحليلًا موضوعيًا لاستخلاص المحاور الرئيسية والفرعية. وقد لُخص جدول (4) أبرز المحاور المتكررة في أقوالهم .

جدول (4). محاور مقابلات المدرسين (تحليل موضوعي)

المحور الرئيس	محاور فرعية (موضوعات متكررة)
تشخيص إشكالية المحتوى	الفجوة اللغوية (صعوبة اللغة الكلاسيكية و«غرابية المفردات»); الفجوة الثقافية (ضعف الصلة بواقع الطلبة); عدم ملاءمة المحتوى لمستوى الإدراك واهتمامات الجيل .
طرائق التدريس والتقويم	هيمنة الإلقاء والشرح الأحادي بسبب كثافة المحتوى وضيق الوقت ونقص الوسائل؛ تقويم يركّز على الاسترجاع ويعزّز ثقافة الحفظ .
سياق تلغفر	ازدواجية/ثنائية لغوية تحدّ من التمكن من الفصحى وتضاعف صعوبات الفهم للنصوص المعقّدة .

وتؤكد إفادات المدرسين أن الطرائق «التقليدية» ليست خيارًا معرفيًا بقدر ما هي استجابة قسرية لبنية المنهج ونمط التقويم، وهو ما يفسّر رسوخ دائرة: «محتوى صعب → إلقاء وتلقين → تقويم حفظي → متعلم سلبي.»

4.2.2 الملاحظة الصفية (15 حصة)

أسفرت بطاقة الملاحظة عن أن النمط الغالب في تدريس الأدب هو الإلقاء، مع محدودية الوسائل التعليمية، وتدني فرص التفاعل، وذلك عبر رصد 15 حصة في مدارس العينة. يوجز جدول (5) الخلاصة.

جدول (5). خلاصة بطاقة الملاحظة الصفية

محور الرصد	الظاهرة الملحوظة	تعقيب مختصر
نمط التدريس	غلبة الإلقاء والشرح الأحادي.	يتسق مع نتائج المقابلات حول معوقات تطبيق الطرائق التفاعلية.
الوسائل التعليمية	نقص الوسائل والتقنيات الصفية.	يحدّ من إمكانات الأنشطة التطبيقية والتعاونية.
التقويم	تركّز الاختبارات على الاسترجاع.	يعزّز ثقافة الحفظ على حساب الفهم والتفكير النقدي.

5. المناقشة

تكشف نتائج هذه الدراسة عن صورة مركبة لإشكالية المحتوى التعليمي لمادة الأدب في الصف الرابع الإعدادي بقضاء تلغفر، وهي صورة تتقاطع مع ما ورد في الأدبيات التربوية العربية والعالمية، وتضيف إليها أبعاداً محلية خاصة.

مناقشة نتائج الاستبانة

أظهرت نتائج استجابات الطلبة (جدول 3) أنّ أعلى التحديات تمثلت في ضعف ارتباط النصوص بالواقع، وقدمها وتعقيدها، وعدم توافقها مع اهتمامات المتعلمين. هذه النتيجة تتسق مع ما ذكره زقوت (2004) بشأن فجوة النصوص الأدبية المقررة وابتعادها عن اهتمامات الطلبة، كما تتوافق مع ما أشار إليه النوافلة (2024) من أنّ تحديث المحتوى وإدخال نصوص معاصرة يسهم في رفع دافعية المتعلم وتحسين تفاعله.

كما بيّن محور الطالب (جدول 2) أن الإشكاليات الذاتية (كالملل وضعف التركيز) جاءت بحدّة «متوسطة»، وهو ما يعزّز فرضية أن المشكلة ليست في الطالب ذاته بقدر ما ترتبط بالمحتوى وأسلوب تقديمه. وهذه النتيجة تؤكد ما ذهب إليه جناني (2018) من أن ضعف الاستراتيجيات التفاعلية يفاقم الملل ويحول دون مشاركة الطالب الفاعلة.

مناقشة نتائج المقابلات والملاحظة

أظهرت المقابلات مع المدرسين أن المحتوى المكثف وضيق الوقت يفرضان على المعلم العودة إلى الطرائق التقليدية (الإلقاء والحفظ)، وأن ازدواجية اللغة في تلغفر تجعل من النص الأدبي تحدياً مضاعفاً، وهو ما تدعمه الملاحظة الصفية التي رصدت غلبة الأسلوب الإلقائي ونقص الوسائل التعليمية. تتسق هذه المعطيات مع ما ذكره عبد الله (2019) عن أن ضعف المحتوى الأدبي ينعكس مباشرة على التحصيل، كما تتوافق مع ما لاحظته السمار (2020) في دراسته الميدانية عن إشكاليات تدريس الأدب في تلغفر.

النتائج في ضوء النظريات التربوية

- **النظرية البنائية:** تؤكد أنّ المعرفة تُبنى من خلال التفاعل النشط مع المحتوى. ارتفاع مؤشرات «الملل» و«عدم التناسب مع الاهتمامات» يعني أن النصوص الحالية لا تتيح فرصة لبناء المعنى وفق خبرات الطالب.
- **النظرية التفاعلية (استجابة القارئ):** تُظهر نتائج الاستبانة أنّ الطلبة لم يجدوا في النصوص ما يثير تفاعلهم الشخصي، وهو ما يؤيد فرضية روزنبلات (1978) بأن المعنى لا يكتمل إلا بتدخل القارئ، وهو ما يغيب في المنهج الحالي.
- **النظرية السياقية (فيغوتسكي):** فجوة اللغة والثقافة التي يعانيها الطلبة في تلغفر تفسّر ضمن هذا الإطار، حيث يصبح النص المدرسي بعيداً عن البيئة الاجتماعية والثقافية للمتعلمين، ما يضعف قابليتهم للتفاعل معه.

إسهام الدراسة والفراغ البحثي

تضيف هذه الدراسة بُعداً ميدانياً جديداً إلى الدراسات السابقة من خلال ربط نتائج الاستبانة الكمية مع شهادات المعلمين والملاحظة الصفية في بيئة لغوية-ثقافية خاصة (تلغفر). وهذا ما يسدّ فراغاً في الأدبيات، إذ غالباً ما تناولت الدراسات السابقة مشكلات المناهج من زاوية عامة، دون التركيز على خصوصية البيئات المحلية متعددة اللغات والثقافات.

6. الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

1. **المحتوى الأدبي المقرر للصف الرابع الإعدادي يعاني فجوة واضحة مع واقع الطلبة، سواء من حيث اللغة الكلاسيكية المعقدة أو الموضوعات البعيدة عن اهتمامات الجيل المعاصر.**
2. **ضعف الصلة بين النصوص والبيئة الثقافية المحلية في قضاء تلغفر يجعل الطلاب أقل دافعية، ويحول دون إدماج خبراتهم اللغوية والاجتماعية في عملية التعلم.**
3. **طرائق التدريس السائدة يغلب عليها الطابع التقليدي (الإلقاء والحفظ)، وهي استجابة لضغط الزمن وكثافة المنهج، مما يعزز الطابع التلقيني ويقلل من فرص التفاعل.**
4. **التقويم يتركز على الحفظ والاسترجاع، ولا يتيح للطلاب فرصاً لإظهار مهارات التفكير النقدي أو التدوق الجمالي للنصوص الأدبية.**
5. **البيئة التعليمية تعاني معوقات مادية مثل نقص الوسائل التعليمية وازدحام الصفوف، وهو ما يضاعف من صعوبة تدريس الأدب بطرائق معاصرة.**

التوصيات

1. **مراجعة شاملة للمحتوى الأدبي بما يضمن التوازن بين النصوص التراثية والحديثة، وإدخال نصوص قريبة من قضايا المجتمع واهتمامات الشباب.**
2. **تبني استراتيجيات تدريس حديثة (مثل التعلم التعاوني، العصف الذهني، التعلم القائم على المشروعات) تعزز التفاعل وتتيح للطلبة بناء معانيهم الخاصة.**
3. **إعادة النظر في أدوات التقويم بحيث تتجاوز الحفظ إلى قياس مهارات الفهم والتحليل والتدوق الأدبي، مع اعتماد أسئلة مفتوحة وأنشطة تطبيقية.**

4. تطوير برامج تدريبية للمدرسين لتمكينهم من توظيف الطرائق الحديثة وتكييفها مع بيئة الصفوف الكبيرة وظروف المدارس المحلية.
5. توفير وسائل تعليمية وتقنيات صفية داعمة (عروض مرئية، مكتبات صفية، مصادر رقمية)، بما يساهم في تفعيل عملية التذوق الأدبي وتخفيف العبء على المعلم.
6. مراعاة الخصوصية اللغوية لطلبة تلغفر عبر تصميم أنشطة تمهيدية تعالج الفجوة بين اللغة الأم واللغة الفصحى، بما ييسر على الطلاب التفاعل مع النصوص وفهمها.

الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة أن إشكالية المحتوى التعليمي لمادة الأدب في الصف الرابع الإعدادي بقضاء تلغفر ليست قضية جزئية مرتبطة بجانب واحد من العملية التعليمية، بل هي بنية متشابكة تضم المحتوى المقرر، طرائق التدريس، أدوات التقويم، والبيئة الصفية والثقافية المحيطة بالطلاب. وقد أثبتت النتائج أن الفجوة بين النصوص والواقع الثقافي والاجتماعي للمتعلمين تُعد العامل الأبرز في إضعاف الدافعية، وأن الاعتماد على أساليب التدريس التقليدية والتقويم القائم على الحفظ يعمق هذه الفجوة.

إن أهمية هذا البحث تكمن في كونه لا يكتفي بوصف المشكلة، بل يقدم مقترحات عملية لتطوير المناهج والطرائق والتقويم بما ينسجم مع حاجات الطلبة وخصوصية البيئة المحلية. ومن هنا، فإن الدراسة تفتح المجال أمام الباحثين والجهات التربوية لصياغة سياسات تعليمية أكثر واقعية وشمولاً، تجعل من مادة الأدب رافعة تربوية وثقافية قادرة على تنمية الهوية وتعزيز التفكير النقدي والإبداع لدى الناشئة.

قائمة المراجع

1. Brown, L. (2017). Modernizing literature curricula: Integrating contemporary texts into secondary education. *International Journal of Curriculum Studies*, 14(1), 77-93.
2. Eisner, E. W. (2002). *The Educational Imagination: On the Design and Evaluation of School Programs*. Merrill Prentice Hall.
3. حسن، أحمد محمد. (2017). ملاءمة النصوص الأدبية للمستوى اللغوي للطلاب في المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.
4. الحلاق، علي. (2010). *المناهج التعليمية: الأسس والمكونات والتنظيمات والتطوير*. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
5. إسماعيل، عز الدين. (1999). *الأدب وفنونه: دراسة ونقد*. القاهرة: دار الفكر العربي.
6. جناني، حسين. (2018). *معوقات استعمال الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الأدب والنصوص في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
7. زقوت، شحادة محمد. (2004). *صعوبات حفظ النصوص الأدبية لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في محافظة غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
8. زيتون، حسن حسين. (2004). *تصميم التدريس: رؤية منظومية*. القاهرة: عالم الكتب.

9. Marcus, G. (2014). The role of classical literature in developing critical thinking: Challenges and perspectives. *Journal of Educational Research and Development*, 8(2), 55–72.
10. مذكور، علي أحمد. (2007). *نظريات المناهج التربوية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
11. محمود، سامي عبد الرحمن. (2018). طرائق تدريس اللغة العربية وأثرها في تنمية التفكير النقدي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 12(3)، 95-110.
12. النوافلة، علي عايد موسى. (2024). أثر استراتيجيات التدريس الفعال ومعيقاتها في تدريس اللغة العربية. *المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط*، 40(2)، 183-212.
13. نشوان، يعقوب. (2009). *المنهاج التربوي: أصوله ومكوناته*. عمان: دار الفرقان.
14. Rosenblatt, L. M. (1978). *The Reader, the Text, the Poem: The Transactional Theory of the Literary Work*. Southern Illinois University Press.
15. السمار، علي حسن. (2020). *إشكاليات تدريس الأدب العربي في قضاء تلعفر: دراسة ميدانية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.
16. عبد الله، محمد أحمد. (2019). أثر ضعف المحتوى الأدبي على مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل*، 35(1)، 70-85.
17. عبد السمیع، صلاح. (2006). *بيداغوجيا النص الأدبي: من التحليل إلى التذوق*. القاهرة: عالم الكتب.
18. عبد الكريم، منذر، عاشور، محمد، وعبيد، كامل. (2011). فعالية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة. *مجلة الفتح*، 46(1)، 188-222.
19. علي، زينب محمد. (2015). *تحديات تدريس الأدب العربي في المرحلة الإعدادية: دراسة ميدانية في مدارس بغداد*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
20. الرافي، مصطفى صادق. (2000). *تاريخ آداب العرب*. بيروت: دار الكتاب العربي.
21. Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes*. Harvard University Press.